الإسـكندر الأكبر وبلاد العرب
ضوء جانبى من خلال فكره السياسى والدينى

د. سلوى محمود نصر

مدرس بقسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية

كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

الإسكندر الأكبر وبلاد العرب
ضوء جانبى من خلال فكره السياسى والدينى

يعتبر موضوع الإسكندر وبلاد العرب من الموضوعات التى مازال المجال فيها مفتوحا لمزيد من البحث، حيث لم يصلنا من أخباره إلا القليل، ومع ذلك فلا يمكن أن نتصور أن بلاد العرب كانت قليلة الأهمية بالنسبة للإسكندر، على الأقل فى ملمحين أساسيين لايمكن إغفالهما وهما: موقع المنطقة الإستراتيجى بالنسبة لإمبراطوريته، حيث تعتبر متاخمة لحدودها الجنوبية فى المنطقة الأسيوية، التى إمتدت فيها إمبراطوريته لتشمل الأراضى التى يحدها بحر إيجه غربا، ومنطقة البنجاب الهندية شرقا، بينما يحدها فى الشمال منطقة القوقاز وبحر الخزر، بحيث لا يخرج من دائرة سيطرته فى هذه المنطقة سوى أرمينيا وشمال شبه جزيرة العرب.

هذا من جانب والجانب الآخر الذى لا يمكن إغفاله هو إمكانيات منطقة بلاد العرب الإقتصادية، والدور الذى لعبته فى حركة التجارة بين الشرق والغرب، سواء بصفتها كمنتج لعديد من السلع التى إشتهرت بها المنطقة مثل البخور والطيوب واللبان والمر والقرفة وغيرها، أو بصفتها وسيط تجارى لعدد من السلع الأخرى التى كانت تأتى إليها عن طريق الصين والهند، مثل التوابل والمنسوجات الحريرية والرياش والعاج والأبنوس وغيرها.

ومن الأمور المسلم بها أن الإسكندر قد فكر فى غزو منطقة بلاد العرب، وقام بالفعل بخطوات مبدئية تمهيدا لذلك بأن أرسل تباعا عددا من قواده البحريين، منهم أناكسكراتيس ثم هيرون، ليجمعوا له كل المعلومات الممكنة عن سواحل هذه

المنطقة.[١] ولكن القدر لم يمهل الإسكندر ليكمل ما بدأه، فتوقف المشروع حتى أعاد بطلميوس الثانى فيلادلفوس المحاولة من جديد.

والأمر يبدو إلى هذا الحد طبيعى ومنطقى، لولا أن بعض من مؤرخى الإسكندر وبالتحديد سترابون وأريانوس نقلا عن أرسطوبولوس، مبررات أخرى دفعت بالإسكندر للتخطيط لإعداد حملة على بلاد العرب، وبناء على ذلك جاءت هذه الدراسة كمحاولة لتحليل هذه المبررات لإبراز مدى منطقيتها وهو أمر ما كان له أن يتحقق إلا بقدر من التعمق فى شخصية الإسكندر وفكره، وبالذات فيما يخص فكرتى العالمية التى تشكل حجر الزاوية فى فكره السياسى والألوهية وموقعها من فكره الدينى، وما إرتبط بهذا الفكر عموما من ردود فعل، إنعكست فى علاقته مع الشعوب التى تعامل معها، أو كان فى نيته التعامل معها بشكل أو بآخر، ومنها بلاد العرب المحور الرئيسى فى هذا البحث ومبررات غزو الإسكندر لبلاد العرب وفق ما جاء فى النصين، يمكن أن تنقسم إلى شقين: الأول منهما يتعلق بالسلبيات من قبل بلاد العرب تجاه الإسكندر وتدور حول محورين، أولهما وفق ما جاء عند أريانوس: " إن إستعدادات الإسكندر البحرية كانت موجهة لبلاد العرب، على إعتبار أنهم كانوا وحدهم دون البرابرة فى هذه المنطقة، هم الذين لم يقوموا بإرسال مبعوثين للإسكندر، ولم يتخذوا أى خطوة جادة لتكريمه".[٢] ونفس المعنى يرد عند سترابون، ولكن يؤكده عندما يضيف عليه عبارة: "... إن الإسكندر إتخذ هذا ذريعه للحرب".[٣]

هذا عن المحور الأول المتعلق بالسلبيات، أما فيما يخص المحور الثانى، فهو يدور حول مسألة دينية مؤداها كما يقول أريانوس وفقا للقصة الشائعة: "أن الإسكندر سمع أن العرب يعبدون إلهين فقط، هما أورانوس وديونيسوس، أورانوس لأنه ظاهر ويحمل فى طياته الكواكب الأخرى والشمس، التى منها تأتى الفائدة الكبرى والأكثر

وصوحا للبشرية، وديوبيسوس نظرا لما يتردد عن حملته للهند[٤]، وبناء على ذلك إعتقد الإسكندر أنه هو نفسه يستحق ان يكون إلها ثالثا للعرب، طالما أن منجزاته لاتقل أهمية عما حققه ديوبيسوس، على إعتبار أنه سوف يخضع العرب، ثم يسمح لهم، مثلهم مثل الهنود أن يحكموا أنفسهم بما جرت عليه عاداتهم".[٥]

هذا عن السلبيات، أما فيما يخص الشق الثانى من المبررات، فهو يدور حول العوامل الإيجابية التى أغرت الإسكندر بالتفكير فى غزو بلاد العرب، فكان إعداد الحملة آخر ما شغل به حقيقة حتى لفظ أنفاسه الأخيرة [٦]، فقد نمت لعلم الإسكندر معلومات عن ثروات بلاد العرب[٧]، ومساحة المنطقة وسواحلها التى تقترب فى طولها من سواحل الهند، إلى جانب وجود العديد من الجزر القريبة من السواحل، بالإضافة إلى الموانئ الموجودة فى كل أنحاء البلاد، والتى تكفى لرسو أسطوله، وتسمح ببناء مدن مزدهرة.[٨] وهى عوامل تدور كما هو ظاهر فى نطاق إقتصادى.

وجدير بالذكر أن محاولة تفنيد هذه المبررات بشقيها للوصل إلى الدوافع الحقيقة وراء غزو الإسكندر لبلاد العرب، لم تكن بالمهمة السهلة، وذلك نظرا لأن القدر لم يمهل الإسكندر لإتمام هذه المهمة، فغاب الدليل العملى لنواياه الحقيقة تجاه المنطقة، هذا من جانب ومن جانب آخر، فما ورد عند المؤرخين القدامى، ومادار بين المؤرخين المحدثين من نقاش، كان حول الفكرة المجردة، التى لايمكن التحقق منها من وجهة نظرى، إلا بالقياس على فكر الإسكندر عموما، وردود فعله، وهذا لا يتم إلا عن طريق إستحضار أمثلة لمواقف مشابهة، بصرف النظر عن عدم إرتباطها المباشر بموضوع بلاد العرب.

ومثال على ذلك مفهوم الإسكندر عن القيادة والزعامة، وما كان يسعى لتحقيقه فى هذا الصدد وهى معانى تشكل فى مجملها جانبا كبيرا من فكر الإسكندر السياسى،

ومن المواقف التي يمكن أن تعكس لنا هذا الفكر هو موقفه من قضية الوفود أو البعثات التي جاءت لملاقاة الإسكندر في ساكترا ٣٢٤-٣٢٣ ق.م لتقدم له بشكل او بآخر فروض الولاء والطاعة وتهنئته بأنه أصبح سيد آسيا، وتقدم له الهدايا، كما أن بعض من هذه الوفود طلب منه التدخل لحل مشكلاتهم.[٩] وهي بذلك، كما تبدو، بعثات ذات طابع دبلوماسي من الدرجة الأولى، بالرغم مما تردد عن أن بعضا منها، كانت له صفة دينية.[١٠] وكان من ضمن هذه البعثات أيضا البعثة الرومانية المختلقة ونبوءة الإسكندر المرتبطة بها عن مستقبل روما. ودون التوقف كثيرا عند تفصيلات هذه البعثة، التي تعتبر من القضايا التي حظيت بالعديد من الدراسات، فالذي يهمنا هنا هو اتفاق وجهات نظر المؤرخين القدامى منهم والمحدثين واجماعهم على رفض إحتمال قيام مثل هذه البعثة، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر أولا بالنسبة للقدامى، نجد أريانوس نفسه يورد ذكرها ولكن بتحفظ يميل أكثر للرفض[١١]، ويذكرها بلينيوس نقلا عن كليتارخوس[١٢] في الوقت الذي لا يوردها ديودوروس ضمن ما ذكره من بعثات.[١٣]

أما بالنسبة للمؤرخين المحدثين فمنهم ليونيل برسون الذي إتفق تماما مع رأى أريانوس في استبعاده لاحتمال إرسال مثل هذه البعثة، على اعتبار أن الرومان لم يكن لهم في تلك الفترة مصالح خارج إيطاليا.[١٤] ويؤكد تارن أيضا على أن روما لم ترسل أبدا أي بعثة للإسكندر، وهو أمر لم يجزم به أو لم يصدق عليه أي من الباحثين المحدثين، فكل بعثة، كان يجب أن تكون مسجلة في يوميات الإسكندر كحقيقة واقعة، ولقد نقل لنا بطلميوس من هذه اليوميات قائمة بالبعثات التي جاءت إلى بابل، والتي من ضمنها الشعوب الثلاثة الإيطالية، ولم يذكر أي منهم من روما. ولم يكن في استطاعته أن يحذفها من قائمته إذا كان قد وجدها بالفعل.[١٥]

والحديث عن البعثة الرومانية والنبوءة لايكتمل إلا بالتوقف عند عبارة أخرى لها نفس الملابسات السابقة، وإن كانت بعيدة عن موضوع بلاد العرب، إلا انها تعكس أيضا مفهوم الإسكندر عن الزعامة والقيادة، هذه العبارة أوردها أريانوس في معرض حديثه عن البعثات التي طلبت من الإسكندر أن يتدخل لفض النزاعات القائمة فيما بينهم وأغلب الظن أن المقصود هنا هو البعثات اليونانية.(١٦) حيث يقول: "...حينئذ وأكثر من أي وقت مضى، بدا الإسكندر في تقييم لنفسه، وتقييم المحيطين به له على أنه سيد الأرض القاطبة والبحار".(١٧)

"..., γῆς Τέ ἅπάσης Κὰι θάλλάσσης Κύριον"

ونفس المعنى نجده عند سترابو.(١٨)

"..., πάντων ἔιναι Κύριον"

كما نجد أن ديودوروس يورد المعنى نفسه حين يذكر أن الإسكندر جاءت له بعثات من كل انحاء المعمورة تقريبا.(١٩)

"..., ἐξ ἅπάσης σχεδον τῆς οἰκουμενης ἦκον πρέσβις"

وفي هذا الصدد يوجد عدد من الترجيحات مؤداها، إتفاق معظم المؤرخين القدامى منهم والمحدثين على الربط بين موضوعي البعثة والنبوءة وإعتبارهم إن الموضوع كله وبرمته، وحتى عبارة سيد الأرض والبحر، ماهو إلا أحد اختلاقات عديدة تعود إلى القرن الأول ق.م، وأن هذه النبوءة تخص مستقبل روما وسيادتها المطلقة على البر والبحر، وهي مستعارة من مؤرخ يدعى ليكوفرون ضمنها عمله المعروف باسم "Alexandra".(٢٠)

"..., γῆς Καὶ θαλλάσσης σκῆπτρα Καὶ μοναρχίαν"

هذا وقد نسبت هذه العبارة إلى الإسكندر زيفا فى فترة زمنية ارتفعت فيها أسهم الإسكندر فى المجتمع الرومانى، وأصبح صيحة العصر فى اواسط القرن الأول ق.م والسبب فى ذلك أن تلك الفترة عاصرت قيصر وبومبيوس وكراسوس، الذى تمنى كل منهم حسبما ذكرت الأعمال الأدبية أن يكون إسكندرا جديدا، فى محاولة للتوفيق وإعادة الوئام بين الشرق الهلنستى والغرب.(٢١) وفى هذا الصدد فإن المعروف أن القرن الأول ق.م. هو عصر النبوءات، ومن المرجح أو على الأقل ليس من المستبعد أن هذه النبوءة عن عظمة روما تنتمى إليه، حيث بدت فيه روما تكرم الإسكندر بهذه البعثة المزعومة، فكرمها الإسكندر بدوره بنبوءة سيادة البر والبحر التى تشير إليها عبارة "Terra marique " هذه العبارة التى لعبت دورا كبيرا فى تاريخ أغسطس بعد اكتيوم.(٢٢)

وإلى جانب ذلك فإن هذه الفترة تعود إليها أيضا الوثيقة المعروفة بإسم مذكرات الإسكندر " ὑπομνήματα" التى وضعت لتظهر أن الإسكندر، لو قدر له أن يمتد به العمر، لأصبحت له السيطرة على البحر المتوسط بأسره، ولحقق ما حققته روما من سيادة على البحر وأراضيه. وبناء على ذلك فإن سيادة البحر وأراضيه التى نسبت للإسكندر، كان المقصود بها روما، وأما تدخله فى حل النزاعات القائمة، فهذا هو الدور الذى ينسب إلى بومبيوس.(٢٣)

وإستنادا على ما سبق، فوجهة نظرى لاتختلف كثيرا مع هذا التفسير، على الأقل فيما يخص رفض إحتمال أرسال بعثة رومانية ونبوءة الإسكندر المرتبطة بها، ولكن هناك تحفظ فيما يخص عبارة "سيد الأرض قاطبة والبحار"، على إعتبار أن إنكارها على الإسكندر هو إغفال لجانب هام من فكره السياسى وما حققه من إنتصارات فى فترة وجيزة، وما كان يسعى لتحقيقه ولو بشكله المبالغ فيه، والمقصود

هنا هو تحقيق فكرة إمبراطورية عالمية، ولو صح هذا الإعتقاد يمكن أن تكون بلاد العرب إحدى مناطقها، ويصبح ذلك مبررا كافيا لغزوها. ولكن المسألة تبدو أعقد من ذلك عندما يختلف المؤرخون فيما بينهم في رفض فكرة الأمبراطورية أو قبولها.

فيما يخص الجبهة الرافضة نجدهم يستندون على أن هذه الأمبراطورية العالمية غير معروفة الحدود وغير مؤكدة.[٢٤] وذلك نظرا لأنها إعتمدت في الأساس على خطط وهمية ومبالغات نسبت إلى الإسكندر، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، التساؤل الذى دار عن نية الإسكندر في غزو العالم المعمور، أو المعمورة كما وردت عند ديودوروس.[٢٥] أو بمعنى آخر، غزو أوروبا وآسيا وإفريقيا، أو العالم عبر المحيط، هذه القصة التى يشير إليها أريانوس نفسه.[٢٦] وهى نفس الروايات التى نسبت لكل من بومبيوس وليصر. أو على غرار بعض المشروعات الاستكشافية التى كان الإسكندر يود القيام بها، والتى تحولت فى الكتابات الأدبية إلى مبالغات جعلت منها خططا للغزو، ومثالا على ذلك مشروع الطواف حول سواحل إفريقيا، الذى تحول إلى مخطط لغزو شمال إفريقيا من أعمدة هيراكليس وباتجاه الشرق، أو مخطط إكتشاف ساحل بلاد العرب الذى تحول إلى غزو لهذا الساحل، كما ورد عند أريانوس وسترابو فيما يخص هذه الجزئية بالتحديد.[٢٧]

هذا ويساند أيضا هذه الجبهة الرافضة حقيقة واقعة وهى أن الإسكندر حتى وفاته لم يكن قد فرغ تماما ، من إخضاع كل الأمبراطورية الفارسية، فقطاع كبير من المناطق لم يكن قد أخضع بعد، هذا بالإضافة إلى موقفه المعروف من منطقة البنجاب التى سلمها إلى بوروس بالرغم من أن الحصول عليها لم يكن بالأمر الهين، حيث يتحول إهتمامه بعد ذلك إلى المهام الكشفية.

بناء على ذلك، فإن الذى يسعى إلى سيادة العالم، لا يفرط طواعية ومن تلقاء نفسه فيما أتعبه الحصول عليه.[٢٨] هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإن الحقائق القليلة المتاحة فى هذا الشأن، لا تتضمن تصريحا مباشرا من الإسكندر بهذه الرغبة.[٢٩]

هذا فيما يخص الجبهة الرافضة، أما عن الجبهة المقابلة، التى تساند فكرة إمبراطورية عالمية، فقد حاول المؤرخون فى هذا الصدد الربط بين هذه الفكرة وبين فكرة وحدة الجنس البشرى، التى من الثابت أن الإسكندر حاول تحقيقها بين الشعوب الداخلة فى إمبراطوريته على أقل تقدير، وقد إتخذوا منطلقا لهم أنه لايمكن أن يكون الإسكندر قد سعى لتحقيق مثل هذه الرابطة، دون أن يكون قد أوجد الوعاء الذى سيتم فيه هذا الإمتزاج، الذى لم يكن من الضرورى أن يسود فيه الطابع الهلنستى العالم الشرقى، وبالتالى لا يسود فيه الطابع البربرى العالم الغربى، وذلك إستنادا على ما قام به الإسكندر من ترك حرية انتماء كل عنصر إلى قوميته أو هويته الحضارية. ولكن على الرغم من ذلك أصبح هناك طابع الحياة الجديدة التى إستندت على تبادل العادات، وإمتزاج الدماء، لتصبح القوة المحركة للإمبراطورية.[٣٠] وحتى على إفتراض أن الإسكندر لم يسع إلى مثل هذا الإختلاط، أو المزج الحضارى فقد كان حادثا بالفعل، على الأقل بين المقدونيين واليونانيين من جانب، والأسيويين من جانب آخر. فسنوات الحرب الطويلة التى قضاها المقدونيون واليونانيون فى آسيا، ربطتهم بالضرورة بعلاقات مع أسيويات، كانت أصدق تعبير لمثل هذا الإمتزاج الحضارى، الذى لم يضف له عرس سوسا إلا الإطار الرسمى.[٣١]

وبناء على ذلك أستطيع أن أقول أن إحساس الإسكندر بأنه سيد الأرض كان موجودا بشكل عملى وهو كما رأى أريانوس وسترابو بشكل ضمنى، كان الأساس فى

الدوافع الحقيقية لغزو الإسكندر لبلاد العرب، ولم يكن ينقصه تحقيق فكرة العالمية، فهو بالفعل أصبح سيدا لقطاع لا يستهان به من العالم المعروف آنذاك، وحمل العديد من الألقاب التى منها ما إتخذه هو لنفسه مثل سيد آسيا "Κυρίος τῆς Ἀσίας" أو ملك آسيا "βασιλεύς τῆς Ἀσίας" هذا إلى جانب ألقابه الأخرى التى كان يحملها بوصفه ملكا لمقدونيا أو بوصفه زعيما للحلف الكورنثى، أو بوصفه قائدا وحليفا للمدن اليونانية على الساحل الأسيوى، وبصفته أيضا الإبن المتبنى للملكة الأم،[٣٢] والملك الأعظم لعديد من المناطق، على الأقل فيما يخص جمع الضرائب، كما أصبح أيضا الحاكم المطلق على أمراء الهند، ولا ننسى أيضا الألقاب الفرعونية التى حصل عليها فى مصر، بوصفه حاكما وإلها، كل هذه الألقاب كما تبدو إتخذها الإسكندر تارة بصفته ملكا وتارة أخرى بصفته فاتحا.[٣٣]

تأسيسا على ما تقدم يمكننى أن أستخلص الآتى: لن تخلف بلاد العرب أو عدد آخر من الشعوب عن الركب الذى حضر لملاقاة الإسكندر (وهم بالضرورة قلة بالمقارنة مع من حضروا بالفعل) لم يكن ليؤثر على شخص له مواصفات شخصية الإسكندر ولم يكن ليؤثر على مركزه وسطوته، ولن يقلل بالضرورة من شأن ما حققه من إنتصارات ولن يثنيه من جانب آخر عن مخططاته المستقبلية، ولن يكون مدعاة أو ذريعة يتخذها الإسكندر لشن حرب عليهم، وفق ما جاء عند كل من أريانوس وسترابو.

***

هذا عن المبرر الأول، أما فيما يخص المبرر الثانى، وهو يتصل كما رأينا بفكر الإسكندر الدينى بشكل عام، وموقع بلاد العرب من هذا الفكر بشكل خاص، حيث نجد انه فى الوقت الذى إتفق فيه مؤرخو الإسكندر على أنه كان يهدف لأن يكون

الحاكم المطلق لإمبراطوريته بصفته السياسية، نجدهم يختلفون حول قضية تأليهه. وفيما بين المفهومين، الديني والسياسي، فمن المعروف أن هناك ثلاث مناسبات ذات أهمية خاصة، وتتصل بشكل أو بآخر بقضية تأليه الإسكندر، وهي وفق ترتيبها الزمني، زيارته لمعبد الإله آمون في واحة آمون (سيوه) في شتاء عام ٣٣٢-٣٣١ ق.م، ثم مناسبة طلبه السجود " προσκύνηση "ممن في حضرته في باكترا ربيع عام ٣٢٧ ق.م والمناسبة الثالثة هي التعليمات التي أرسلها إلى مدن حلف كورنثا من سوسا عام ٣٢٤ ق.م بشأن إعادة المنفيين، والتي يرجح بعض المؤرخين أنه ضمنها طلب تأليهه.

ودون الدخول في تفصيلات كل مناسبة من هذه المناسبات الثلاث، فالذي يهمني هنا بالدرجة الأولى هو استعراض نتائج هذه المحاولات من قبل الإسكندر، ثم ردود الفعل عليها، من قبل المقدونيين واليونانيين بالذات. فقد تفهم الإسكندر في زيارته لآمون معنى النداء الذي نادى به كاهن الإله.[٣٤] ووعى تماما مكنون هذه الزيارة، وكان يعلم جيدا أن ما حصل عليه من ألقاب في مصر كحاكم وإله، إنما يخص نظرية الحكم عند الفراعنة،ولذلك فهو بعد عودته من هذه الزيارة لم يطلق على نفسه أبدا، لا إبن آمون ولا إبن زيوس وإشاعة غير ذلك لم يكن للإسكندر نفسه يد فيه، ولكن الموضوع كان مادة طيبة لأدب المتزلفين من المحيطين بالإسكندر، وبعض منهم نسب إليه عددا من المعجزات، التي كان أشهرها ماذكره كاليثنيس عن الأمواج التي إنحنت أمام الإسكندر عند سفح جبل كليمكس.[٣٥]

أما فيما يخص رد فعل المقدونيين، فهم بخشونة طبعهم، لم تعجبهم هذه الصيغة في الحديث، ولم يعجبهم أيضا التلويح ببنوة الإسكندر –إن كان من الضروري– لإله غير هيراكليس على نحو ماجرت عليه عادتهم.[٣٦] كذلك كره

المقدونيين بشدة تمادى الإسكندر فى غروره " μεγαλομανία " وفى تبنى العادات الفارسية، مثل إرتدائه لزى الفارسى، وبالأخص مسألة السجود، التى إختلف المؤرخون فى تحديد مفهومها بالنسبة للإسكندر، وفى هذا المجال رأى بعض هؤلاء المؤرخين أن الإسكندر بمحاولته فرض هذه العادة الأسيوية، كان يسعى إلى رفع مستوى الأسيويين ليتساووا مع اليونانيين والمقدونيين، وذلك بأن تكون لهم مراسم بلاط واحدة[٣٧]، ورأى البعض الأخر انها كانت محاولة ذات أبعاد سياسية تهدف إلى إخضاع جميع الأطراف، من فرس ويونانيين ومقدونيين، ثم المدن اليونانية الحرة التى كان يهمه أن تكون له فيها قاعدة قانونية، أو أساس قانونى.[٣٨]

لقد كان رد فعل كل من اليونانيين والمقدونيين هو الرفض العنيف لهذه الفكرة على الأقل فى البداية، حيث أن عملية السجود فى حد ذاتها إرتبطت لديهم بمفهوم دينى، فهى لاتؤدى إلا للألهة، والإسكندر لم يكن إلها بالنسبة لهم.[٣٩] وأغلب الظن أن الهدف كان أبسط من أن يكون له بعد سياسى أو دينى، ويقترب أكثر من نفسية الإسكندر ومزاجه الشخصى.

أما فيما يخص المناسبة الثالثة فى قضية تأليه الإسكندر، فهى تعليمات الإسكندر لمدن الحلف بإعادة المنفيين، وطلب تأليهه. وهذه القضية بما تثيره من نقاط للبحث، ستقربنا بالضرورة أكثر من تفهم فكر الإسكندر الدينى، وبالتالى من تفسير موقفه من بلاد العرب، فيما يخص قضية اعتباره إلها ثالثا لهم.

فمن المعروف أن الإسكندر قد تخلى عن ملمح من الملامح التى طبقتها الملكية المقدونية لفترة طويلة، وهو عصبة الأصدقاء التى تضم قواده، وذلك حتى يصبح الحاكم المطلق لإمبراطوريته وليس هناك من دليل، على أنه كان على استعداد للتنازل عن ذلك فى سبيل أى إتحاد ديمقراطى مثلا. وكما يذكر روبنسون:

"ان الإسكندر قد قرر أن يصبح إلها في هذا العصر الذي يتسم بعدم الاهتمام بالأمور الدينية، الذي يرتفع فيه بالفعل رجال أحياء إلى مرتبة مقدسة".[٤٠] وهو أمر له سابقة في تاريخ اليونان كما نعرف.[٤١] هذا الموقف إن صحت نسبته إلى الإسكندر فهو يثير عدة تساؤلات، أولها عن مدى إقتناع الإسكندر بالفكرة ذاتها، في أن يصبح الحاكم المطلق الإله لأمبراطوريته، وثانيها عن إمكانية طلب الإسكندر صراحة وبشكل مباشر من شعوب إمبراطوريته، وعلى رأسهم اليونانيون والمقدونيون، أن يؤلهوه، أو يعترفوا بألوهيته، ومن ثم توقع مثل هذا الإعتراف من الشعوب الأخرى والتي منها بلاد العرب.

فيما يخص التساؤل الأول، فنحن لا نستطيع أن نغفل أن الإسكندر قد شب وعاش في مجتمع ترددت فيه فكرة الحاكم الإله، فأول معرفته بها لابد جاءت على يد معلمه أرسطو الذي أعتبر أن منزلة الحاكم بين البشر مثل الإله.[٤٢]

"ὥσπερ γάρ θεὸν ἐν ἀνθρωποις εἰκὸς εἶναι τόν τοιουτον"

حيث بدأ الإسكندر يتلمذ على يد أرسطو منذ سن الثالثة عشر، ومن الطبيعي أن علم السياسة كان أحد أهم هذه العلوم التي لقنها معلمه له.[٤٣] بالرغم من أن أحد المؤرخين وهو بالسدون يشكك في ذلك.[٤٤] ويشكك أيضا في إمكانية معرفة الإسكندر بعبارة أيسوكراتيس الشهيرة التي ضمنها خطابه لفيليب، في انه لن يكون أمامه بعد هزيمة الفرس إلا أن يصبح إلها.[٤٥]

"...οὐδὲν γάρ ἔσται λοιπὸν ἔτι πλὴν θεὸν γένεσθαι."

وبصرف النظر عن الجدل الذي أثير حول صحة هذا الخطاب أو زيفه، أو عن مدى معرفة الإسكندر أو عدم معرفته لفحوى هذا الخطاب، فنحن أمام حقيقة لا يمكن إغفالها، عايشها الإسكندر وتفهمها، وهي غاية فيليب وإستعداده لغزو

الامبراطورية الفارسية، وهذا المخطط كان من ضمن ميراث الإسكندر عندما آلت إليه مملكة أبيه، وقد عمل مباشرة على تحقيقه.

هذا من جانب ومن جانب آخر فإن سعى الإسكندر الدائم وتوسعه في إنشاء العديد من المدن في المناطق التي اجتاحها، وأصبحت جزءا من امبراطوريته، وكذلك عمله على توطين الجنود اليونانيين فيها، يجعلني أميل نحو الإعتقاد بأنه كان على معرفة بوصية إيسوكراتيس لفيليب. وكما استوعب الإسكندر واقتنع بقدر من هذا وذاك، رفض أيضا بشخصيته المتبلورة قدرا آخر وعلى سبيل المثال لا الحصر، نجده يرفض مبدأ أرسطو في كيفية معاملة الشعوب المتبربرة، وخاصة الأسيويين على أنهم عبيد بطبيعتهم.[٤٦] هذا المبدأ الذي لم يكن يخدم سياسة المزج "ὁμόνοια" التي حاول تطبيقها في إمبراطوريته والتي لم تكن مجرد شكل أراد تحقيقه، ولكن كما يبدو من سلوك الإسكندر الذي إنغمس تماما بالفكر والحس في الجو الفارسي، انه كان مقتنعا تماما بالمضمون. فقد سمح كما رأينا للملكة الفارسية بتبنيه، ومارس عددا من العادات الفارسية، وإتخذ لنفسه خليلا فارسيا، وزوجتين من الفارسيات، وجعل الجنود الفرس يحاربون جنبا إلى جنب في جيشه مع اليونانيين والمقدونيين، بل ذهب أبعد من ذلك عندما قام بتعيين واحدا من الفرس في منصب "Satrap" على بابل.[٤٧]

وبناء على ذلك فإنا أميل نحو الإعتقاد بأن الإسكندر قد وقف في موقع متوسط من مفهوم أرسطو الذي يجمع بين الحاكم والإله، وذلك بميله لمفهوم آخر يطرحه أرسطو أيضا، وله شواهده في المجتمع اليوناني، هذا المفهوم الذي يطلق لقب إله على إناس أحياء، نظرا لما يتمتعون به من صفات غاية في التميز.[٤٨]

"Καθάπερ φασίν ἐξ ἀνθρώπων γινόνταοι θεόι δὶ ἀρετῆς,ὑπερβολήν."

وهذا المفهوم لا يتضمن بالضرورة عبادتهم، ومثال لهؤلاء الرجال نجد ثيسيوس الذى أعتبر إبنا لبوسايدون، وديمتريوس بوليوركيتوس الذى تم تكريمه فى أثينا عام ٢٩٠ ق.م وذلك بوصفه أبنا للإله بوسايدون والإلهه أفروديتى. ومن الأبطال الذين حظوا بمثل هذا التكريم كان هيراكليس، ليس لأنه إبن زيوس ولكن نظرا لما يتمتع به من فضائل "δι' ἀρετήν" وكان أكثر الأمثلة قربا من قلب الإسكندر.(٤٩)

وبنا على ذلك نستطيع أن نقول، أن هذا هو الإحتمال الأغلب لما أراده الإسكندر من الشعوب التى تعامل معها بشكل أو بآخر، وبالأخص من شعوب إمبراطوريته وعلى رأسهم اليونانيون والمقدنيون، أن يحصل على لقب الإله، وما يعنيه ذلك من تبجيل وإحترام وإجلال، وما يتضمنه من فروض الولاء والطاعة. وإستنادا الى ذلك فإن أريانوس وأسترابو لم يبتعدا عن الصواب فيما يخص هذه الجزئية بالذات، على إعتبار أن بلاد العرب كانت أحد هذه الشعوب التى كان الإسكندر ينوى التعامل معها.

وتبقى نقطة أخيرة فى هذه القضية وهى أن المؤرخين الذين إتفقوا على الرأى القائل بأن المبادرة بطلب التأليه، جاءت من الإسكندر مباشرة للمدن اليونانية فى حلف كورنثا على الأقل، يستندون فى رأيهم هذا إلى وجود ردود فعل عنيفة وسافرة من منكرين لهم تألهم فى المجتمع اليونانى، فها هو ديموستيس الذى قال فى سخرية بائسة: " إعترفوا به إبنا لزيوس، إعترفوا به إبنا لبوسايدون أيضا إذا كان يريد ذلك".(٥٠)

"ἐν τῷ δήμῳ συγχωρῶν Ἀλεξάνδρῳ Καὶ τοῦ Διὸς, Καὶ τοῦ Ποσειδῶνος εἶναι εἰ βούλοιτο."

أو كما قال ليكورجوس: "أى نـوع من الآلهـة يمكن أن يكون هذا، عندمـا يكـون أول شىء عليك أن تقوم به، عندما تترك معبده، هو أن تتطهر".[٥١]

"Καὶ ποδαπὸς ἂν εἴη, εἶπεν, ὁ θεός οὗτό, ἱερόν ἐξιόνταί δεήσει περιρραίνεσθαι."

وغيرها العديد من الأمثلة التى وإن اختلفت لهجتها، إلا أنها كانت ترفض مثل هذا الإحتمال.[٥٢] ولكن ردود الفعل وحدها لاتنهض أن تكون دليلا على أن المبادرة بطلب التأليه جاءت من الإسكندر، وخصوصا فى ظل غياب الدليل المادى على ذلك، ففى الوقت الذى تتوفر فيه المصادر على إختلاف نوعيتها بين مصادر أدبية ونقوش، تورد جميعها ذكر واقعة إرسال الإسكندر تعليمات من سوسا فى عام ٣٢٤ ق.م لمدن حلف كورنثا بإعادة المنفيين السياسيين.[٥٣] فإننا نجد إذا ما إستثنينا المثال السابق ذكره من بلوتارخوس فى "Moralia" وما جاء فى اليانوس[٥٤] لا تذكر ما يشير إلى وجود طلب من الإسكندر بشأن تأليهه أو الإعتراف بألوهيته فعلى سبيل المثال لا الحصر، لا يذكرها أريانوس، ولا يذكر أيضا واقعة إعادة المنفيين صراحة، ولكن يذكر ملابسات أخرى من الممكن أن توظف للتدليل على واقعة واحدة منها على الأقل، ولو بشكل غير مباشر، وفى هذا المجال فإنه يقول فى معرض حديثه عن البعثات اليونانية التى جاءت لملاقاة الإسكندر وخصوصا البعثة الثانية التى جاءت عام ٣٢٣ ق.م: "وكأنهم جاءوا فى بعثة مقدسة لتكريم إله".[٥٥]

"ὧς θεωροί δῆθεν ἐς τιμὴν θεοῦ αφιγμένοι "

وأتفق مع رأى المؤرخ بالسدون الذى يرى أن هذه العبارة لا تكفى أن تكون دليلا قاطعا، على رفع الإسكندر إلى مرتبة الآلهة أو الإعتراف بألوهيته بالرغم من عدم إستخدام أريانوس لكلمة " πρεσβεὶς " بمعنى مبعوثين سياسيين، وإستخدامه

لكلمـــة " θεωροὶ " بمعنى مبعوثين دينيين.(٥٦) ولكن كما يبدو من سياق العبارة أن إستخدامه غير مؤكد وغير قاطع " ὡς θεωρόι δῆθεν " بمعنى: " كما لو أنهم"، أو " كأنهم".(٥٧) وعلى ذلك فإن ورود العبارة بهذا الشكل ينفى الصفة الدينيـة عن هؤلاء المبعوثين، الذين جاءوا فى الإحتمال الأغلب لتكريم الإسكندر والإعتراف بفضله فى إعادة المنفيين السياسيين، وهى الواقعة الأكثر ثبوتا بالدليل المادى عن مسألة التأليه، وهى تتفق أيضـا مع التصنيف السابق ذكره " δι' ἀρετῆς ὑπερβολήν " أى: "لصفات غاية فى التميز".

هذا ولن يتضح مفهوم الألوهية عند الإسكندر وموقعها من فكره الدينى ثم إرتباط ذلك بموقفه من بلاد العرب إلا بإلقاء مزيد من الأضواء على آراء بعض المؤرخين المحدثين بهذا الشأن ومنهم على سبيل المثال لا الحصر تارن الذى تبنى تماما وجهة نظر موداها، أن الإسكندر، فى أغلب الظن ضمن طلبه بإعادة المنفيين، الطلب بتأليهه، ولكن لأهداف سياسية أكثر منها دينية. والسبب فى رأيه هو أن الإسكندر بمحاولته تمرير مثل هذا القرار فيما يخص المنفيين قد تخطى حقوقه الدستورية، التى يكفلها له منصبه كزعيم " ἡγεμών " للحلف الكورنثى، وليس من بينها بالضرورة حق التدخل فى الشئون الداخلية لكل من هذه المدن على حده وحتى يتسنى له ذلك، فهو محتاج لموقع أعلى من كونه زعيما، وموقع الإله يكفل له هذا. وإستنادا على ذلك كان من الممكن أيضـا، أن يأتى طلب التأليه أولا، ثم يتبعه طلب إعادة المنفيين.(٥٨)

ومما يشكك كذلك فى إرتباط طلب التأليه بطلب إعادة المنفيين هو وجود نقشين أحدهما يشير إلى إعادة المنفيين فى تيجيا ويرجع ذلك إلى الملك الإسكندر "βασιλεὺς Ἀλεξανδρὸς" والنقش الأخر يشير إلى إعادة المنفيين فى ساموس،

ولكنه يذكر الإسكندر بإسمه المجرد دون ألقاب "Ἀλεξανδρος" وفى كلتا الحالتين لاتوجد أى إشارة للقب إلهى.(٥٩)

وبناء على ذلك، واستنادا إلى ما إنتهيت إليه من قبل، فيما يخص مسألة رغبة الإسكندر فى أن يصبح الحاكم المطلق الإله لإمبراطوريته، فهو كما رأينا كان بالفعل الحاكم المطلق بصفته السياسية، أما الحصول على لقب الإله بكل ما يحمله هذا اللقب من معانى سامية، دون ملابسات العباده، لم يكن من أجل تدعيم مركزه السياسى حسبما يذكر تارن، سواء أكان ذلك فى بلاد اليونان أو فى إمبراطوريته ككل.(٦٠) ولكن على عكس ذلك، فلم تكن صلاحيات الإسكندر السياسية والإنتصارات والمجد الذى حققه، فى حاجة إلى سلطات إستثنائية يكفلها له منصبه الإلهى، بين أناس لم يعرفوا أساسا مثل هذا النمط من الحكم وهم المقدونيين، أو فى العالم اليونانى الذى كان قد تخطى تماما هذه المرحلة، وفصلته عنها فترة زمنية طويلة، شهدت تطورا كبيرا فى نظرية الحكم، عبر مراحل مختلفة، حتى وصلت إلى الحكم الديمقراطى الشعبى. وبذلك تصبح الفكرة غير مواكبة لعصرها، على الأقل فى هذه الفترة الزمنية، وحتى فكرة أن يصبح الإسكندر الإله المشترك لإمبراطوريته، تبدو غير مقنعة تماما، لأن الإسكندر بالفعل كان قد خطا خطوات ملموسة، وأكثر واقعية فى هذا المضمار (مهما كانت مبدئية ومحدودة) نحو تحقيق فكرة التقارب الذى يصل إلى الأمتزاج، بين شعوب إمبراطوريته، هذه الفكرة التى رأى تارن أنها تمثل ثورة فى الفكر الإنسانى، وهى بالفعل كذلك بالقياس لعصرها.(٦١)

وتأسيسا على ما تقدم، أستطيع أن أقول أننى أميل نحو الرأى القائل بأن العبادة بطلب التأليه جاءت من داخل بلاد اليونان،من مناصرى الإسكندر والمتزلفين إليه، وعلى أرض بلاد اليونان نفسها أجهضت هذه العبادة، أما فيما يخص ردود

للفعل التي ترددت، وإعتبرها بعض من المؤرخين كما رأينا، دليلا على مبادرة الإسكندر بطلب التأليه، فقد جاءت ردا على الدعاية التي قام بها مروجو الفكرة داخل المجتمع اليوناني.[٦٢] فطالما كان الإسكندر في الشرق الأقصى، تملى له اعداؤه في داخل بلاد اليونان أن يقتل، ولكنه بعد عودته إلى الغرب مرة أخرى، وهي اللحظة المناسبة لمناصريه ليقوموا بأي شيء تودودا له ومهادنة لأعدائهم، فجاءت مسألة التأليه كحل مثالي، حيث يؤكد بالصدون أن الفكرة جاءت بإيحاء من الإسكندر نفسه[٦٣]، ولكنني أرى أن هذا أمر مستبعد، على إعتبار أن هذا التصرف لا يتوافق وملامح شخصية الإسكندر، الذي طلب صراحة تعميم فكرة السجود عندما رغب في ذلك، دون أن يلجأ للمناورة أو الإيحاء وبصرف النظر عن مفهومها الحقيقي بالنسبة له.

هذا من جانب، ومن جانب آخر فالإسكندر لم يكن ليجازف مرة أخرى بطلب لايضمن له الأستجابة، خصوصا بعد رد الفعل العنيف الرافض لفكرة السجود من قبل اليونانيين والمقدونيين.

هذا وبالعودة للحديث عن الإسكندر وبلاد العرب، فخلاصة القول، أنه إذا لم يكن للإسكندر أي رد فعل على رفض اليونانيين والمقدونيين على الأقل في البداية إضفاء صفة الألوهية عليه، سواء كما تفهموها بمعنى عبادته، أو كما أرادها هو على نحو ما رأينا، وهم الشعوب الأكثر أهمية بالنسبة له، فمن الأولى أن لايتوقع ذلك من منطقة مثل بلاد العرب كانت أهدافه الواضحة فيها إشباع هواية حب الإستكشاف، الذي دفعه أيضا إلى مناطق أخرى كثيرة كما ذكرت في مناسبة سابقة، ثم بدافع عسكري خصوصا بعد أن تمت له السيطرة على جزء كبير من الإمبراطورية الفارسية، ومناطق أخرى من الشرق الأدنى والأوسط، وحتى تكتمل له حلقة الاتصال البحري،

الذى كان يرى فيه تدعيما لدائرة سيطرته فى الشرق والغرب.[٦٤] ثم بهدف الانتفاع بموارد المنطقة الاقتصادية، ومنه ما ورد بشكل مباشر عند كل من سترابو وأرياتوس.[٦٥] ويندرج، حسب التقسيم السابق، تحت بند العوامل الإيجابية التى أغرت الإسكندر بالتفكير فى منطقة بلاد العرب.

***

هذا ويهمنى الإشارة هنا بشكل خاص، إلى أن معرفة الإسكندر بالقيمة الحقيقية لثروات هذه المنطقة، ترجع جذورها العميقة إلى سنوات طفولته وفى ممارسات الحياة اليومية، كما هو فى المجتمعين اليونانى والمقدونى، وفى المجتمعات القديمة بصفة عامة. حيث كان البخور والمر من أهم المواد التى تستخدم بشكل كبير. فقد كان مفهوم القدامى أن هذه المواد هى الاداة الأولى فى عبادة الألهة، وتقديم الولاء والطاعة والعرفان بالجميل، وذلك اعتقادا منهم أن أكثر ما يسعد الألهة، هو تقديم كل ما هو غال وثمين. هذا من جانب، ومن جانب آخر، فقد تعددت استعمالات البخور الأخرى فى غير أغراض العبادة، مثل الولائم والاحتفالات، وفى الأغراض الطبية، الأمر الذى جعله بشكل كبير، نوعا من مظاهر الثراء الضرورية.[٦٦]

وفى هذا المجال تظل رواية بلوتارخوس تعكس هذه الصورة، حيث تتلخص فى أن الإسكندر عندما تم له الاستيلاء على غزه، قام بإرسال غنائم هذه المدينة إلى أوليمبياس، وكليوباترا، وأصدقائه، وإلى معلمه ليونيداس، الذى خصه بكمية كبيرة تقدر بما يساوى خمسمائة تالنت من البخور، ومائة من المر: "... فى ذكرى أمل الطفولة." كما قال له فى رسالته التى أرسلها مع الهدية.[٦٧]

"...ἀναμνησθεὶς παιδικῆς ἐλπίδος"

هذا ويمضي بلوتارخوس في رواية القصة، ويذكر كيف أن الإسكندر في أحد الأيام وهو صغير، وأثناء قيامه بالتضحية، ملأ كفيه بالبخور وألقى بها في نار المذبح الأمر الذى جعل معلمه ليونيداس يقول له ما يعنى: "... أن عليه الآن ألا يسرف في ماديه، وذلك إلى حين استيلائه على المنطقة التى تنتج هذه المواد العطرية ويتصرف فيها بسخاء كما يتمنى".(٦٨) وبناء على ذلك كتب له الإسكندر ما يعنى: " أنه أرسل البخور والمر، حتى يكف عن البخل فى تعامله مع الآلهة".(٦٩)

"...ὅπως παύσῃ πρός τοὺς θεοὺς μικρολογούμενος "

هذا وإنه لغنى عن التعريف أن منطقة بلاد العرب قد حبتها الطبيعة بتربة ملائمة ومناخ مواتى لنمو بعض من هذه المواد العطرية، مثل اللبان والمر والكاسيا (المعروفة بالقرفة الصينية)، والقرفة والمستكة. هذا من جانب، ومن جانب أخر، فإن موقع بلاد العرب هيأ لها القيام بدور وساطة فى تجارة بعض السلع الأخرى، التى كانت تأتى من أقصى الشرق مثل الأقمشة الحريرية التى كانت تأتى من الصين، أو مثل التوابل التى كانت تأتى من الهند، وبذلك تحكمت بشكل أو بآخر فى أسواق مثل هذه السلع.

هذا ولقد لعبت الصدفة أيضا دورها فى زيادة موارد البلاد فى عهد الإسكندر، وذلك عندما تم اكتشاف المادة الزيتية "ἔλαιον" وهى ما نعرف بالبترول والتى استمدت قيمتها من كونها مادة قابلة للإشتعال، وقد تم ذلك عندما غادر الإسكندر باكترا وعبر مرة أخرى نهر جيحون "ὦχος" وعلى مقربة من ذلك النهر، وجد أحد رجاله، وهو المسئول عن المخصصات الملكية ويدعى پروكسينوس أثناء حفره لإقامة الخيمة الملكية ينبوعا يتفجر منه هذه المادة الزيتية، فكان أول ذكر لهذه المادة فى

العصار اليونانية القديمة واعتبرها الإسكندر كما يذكر بلوتارخوس، فألا حسنا لأنها عطية الآلهة للبشر.(٧٠)

هذا ويبدو اهتمام الإسكندر الاقتصادى بالمنطقة ككل والمناطق المتأخمة لها، فى محاولته (على سبيل المثال) تطوير نظام قناة بابل، ومدى صعوبة هذا العمل، الذى سيتيح فرصة السيطرة على مياه الفيضان، وأهمية ذلك بالنسبة للزراعة.(٧١)

مؤشر أخر ينم عن حركة تجارية في المنطقة، تمت فى عصر الإسكندر، هو انتشار العملة الأثينية، سواء الأصلية منها أو المقلدة، وفى مناطق مثل الهند وإيران حيث تم العثور على عدد من هذه العملات، التى يرجع تاريخها إلى القرنين الخامس والرابع ق.م فى كنز أوكسس، الذى عثر عليه فى كابول عام ١٩٤٧م. إلى جانب عملات أخرى تخص الملوك السليوقيين، والملوك الأوائل من باكترا.(٧٢)

هذا بالإضافة إلى عملة الإسكندر التى لم تكن استمرارا للعملة الفارسية، ولكنها تبعت النمط الأتيكى، مما أسهم فى جعل الحياة الاقتصادية فى تلك الفترة تصطبغ بصبغة يونانية. عملة الإسكندر هذه التى كان من المقدر لها أن تسود ليس فقط العملات الفارسية، ولكن كان الهدف منها أيضا العمل على الحد من سيطرة العملة اليونانية.(٧٣) وبصرف النظر عن أن الإسكندر إتبع منذ البداية سياسة حكيمة فى مجال التعامل النقدى، مؤداها عدم الدخول فى تنافس مع العملة الأثينية، بل للإبقاء على ملازمتها لعملته فى الأسواق، الأمر الذى كان من شأنه إثراء وانعاش الحركة التجارية. هذا من جانب، ومن جانب أخر، لسياسة الإسكندر الحكيمة فى هذا الصدد، جعلته أيضا لايقدم على فرض عملته بالقوة، خاصة فى المراكز التجارية الكبرى مثل فينيقيا وكيليكيا وبابل، حيث سمح باستمرار سك العملات القديمة.(٧٤)

هذا ولايكتمل الحديث عن أهداف الإسكندر الإقتصادية من بلاد العرب إلا بإبراز عدد من الحقائق التي تخص سياسة الإسكندر الاقتصادية في إمبراطوريته بوجه عام. فمن الثابت أن الإمبراطورية كانت على درجة كبيرة من الثراء، خصوصا بعد استيلاء الإسكندر على كنوز الملك الفارسي، هذا من جانب، ولكن الثابت من جانب أخر، هو أن متطلبات الإمبراطورية وأوجه الإنفاق التي فتح مجالها الإسكندر، كانت كثيرة ومتعددة وكفيلة بأن ترهق أي ميزانية، وهي على سبيل بعض الأمثلة السريعة، الهبات التي كان يمنحها الإسكندر بسخاء لمن يشاء، ومنحه لحلفائه، تكاليف الجيش، ثم ثمن تيجان من الذهب لقواده، عرس سوسا وما تكلفه والبذخ الذي وصف به، هذا بالإضافة للمبالغ الضخمة التي تم دفعها كمهر للأميرات الفارسيات، وغيرهن من نساء عامة الشعب، بناء المدن والحاميات العسكرية والمواني، إصلاح القنوات، مصروفات الحرب، المبلغ الذي خصص لبناء كومة الخشب التي حرق جثمان هيفايستون عليها، ثم المبلغ المخصص لأبحاث معهد اللوقيون. هذا بالإضافة إلى الأموال التي تبعثرت بسبب التجاوزات المالية من المحيطين بالإسكندر والمسئولين عن ماليته مثل هارپالوس وكليومنيس في مصر.(٧٥) ومما يؤكد ارتباك أمور الإسكندر المالية في بعض الأحيان هو إقتراضه من أقرانه وأصدقائه الذين كان منهم من أسهم بجزء كبير مثل يومينيس ويوضح هذا الإرتباك المالي أيضا، ما يبدو من عدم وفاء الإسكندر بوعده بمكافأة جنوده، حتى أن هذا الأمر كان واحدا ضمن مشكلات عديدة خلفها الإسكندر بعد وفاته، عندما ترك هؤلاء الجنود في حيرة من أمرهم، إلى من من قواد الإسكندر يتوجهون للحصول على هذه المكافأة.

وبناء على ذلك فمعظم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، إنتهت إلى نتيجة مؤداها، أن الإسكندر لو قدر له أن يمتد به العمر، لعجز عن موازنة سياسته

الإقتصادية، ولكان عليه مواجهة ذلك برفع الضرائب من جانب، وبإعادة النظر فى مصادر دخله من جانب آخر.[٧٧] ونضيف على ذلك انه فى مثل هذه الظروف يصبح البحث عن مصادر جديدة للدخل، أمرا واردا يمكن أن تكون منطقة بلاد العرب أحد بنوده الهامة.

الحواشـــى

(١) Arr., Anab., VII, 20, 8- 10

(٢) Arr., VII. 19.6, Strabo, XVI, 1.11.

(٣) Strabo, XVI, 1 11

(٤) Dionysos " New Larousse, Encyclopedia of Mythology", Hamlyn , (1959),PP. 155-161.
عرف ديونيسوس فى الأساطير اليونانية بكثرة الترحال والمغامرة، سواء فى داخل بلاد اليونان أو خارجها. ورحلاته خارج بلاد اليونان، كانت إلى فريجيا، أنيسوس، كبادوكيا، سوريا، لبنان، منطقة القوقاز فى إيبريا، ثم إستكمل رحلاته بإتجاه الشرق، عابرا نهرى دجلة والفرات، حتى وصل إلى الهند، حيث قام بنشر الحضارة، ثم إستكمل رحلاته إلى مصر وليبيا.

(٥) Arr., VII. 20.1, St., XVI, 1.11.

(٦) Arr., VII- 25. 1. 6.

(٧) تعرف الإسكندر على بلاد العرب، من خلال المعلومات المبدئية التى توصلت إليها الحملة الإستكشافية التى أرسلها للمنطقة، بقيادة عدد من قواده، مثل أناكسكراتيس وهيرون. أما عن ثراوات المنطقة، فهذا أمر كان قد لمسه من ممارسات الحياة اليومية فى بلاد اليونان ومقدونيا، حيث كانت تستهلك قدرا كبيرا من صادرات بلاد العرب لها من الطيوب وغيرها سيرد الحديث عنها بالتفصيل فى الجزء الخاص بإقتصاديات بلاد العرب، فى جزء لاحق من هذه الدراسة.

(٨) Arr., VII - 20 .2.

(٩) Arr., VII - 15. 4 - 5.

(١٠) Diod., XVII., 113, 1; Arr., VII. 23-2.

(١١) Arr., VII. 15. 5-6.
يذكر أريانوس هنا، أنه نقل خبر هذه البعثة، عن إثنين من مؤرخي الإسكندر وهما أريستوس Aristos وأسكليبيادس Asclepiades ولكن من مؤرخي الإسكندر الذي يفضل نفسه الإعتماد عليهم، مثل بطلميوس بن لاجوس، لم يوردا ذكر هذه البعثة .

(١٢) Plinius, Historia Naturalis, 111, 57 - 58
" Cleitarchus ab eo preximus legationem tantum ad alexandrim missam".
راجع الرأى الذى يرجح عدم صحة نسب ذكر هذه البعثة إلى كليتارخوس السكندرى، فى الفترة المبكرة من القرن الثالث ق.م.، وبناء على ذلك، فلا علاقة لبلينيوس به، وان ورود اسم كليتارخوس عنده، يمكن أن يكون أحد الأخطاء العديدة التى وقع فيها بلينيوس. هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإن إعتماد أريانوس فى هذه المعلومة، على مؤرخين غير معروفين، من المحتمل أن مصدرها واحد، ويرجع له إختلاق هذه القصة، ومن الممكن أن يكون هذا المصدر، قد نسب قصته إلى كليتارخوس. فقد كان هذا أمرا شائعا جدا فى الفترة المتأخرة من العصر الهلنستى، وفى العصر المبكر للإمبراطورية الرومانية، حيث درج بعض من الكتاب المغمورين أو المجهولين على نسبة قيض من حديثهم إلى أسم معروف جيدا فى الماضى، على أن يسبقوه بكلمة Pseudo وعلى نفس النمط ممكن أن نصنف Pseudo Cleitarchus المأخوذه عن بلينيوس.
W.W.Tarn, Alexander the Great, 11, Sources and studies, C.U.P., 1947, P.25 and Note(4), P.P.26- 27.
فى هذا المجال يصنف كليتارخوس كخلفة لمؤرخى الإسكندر مثل بطلميوس وأرسطوبولوس، ومنه ما جاء فى موسوعة P. W. صفحة ٦٢٣، ولكن تارن يستبعد كليتارخوس وبطلميوس ويضع أرسطوبولوس فى مكانة أخرى. هذا ويرى تارن أيضاء أن بداية البعثة الرومانية فى بلينيوس غير مقنعة، مثلها مثل رواية إنقاذ بطلميوس لحياة الإسكندر فى مدينة مالى Malli

(١٣) Diod., XVII, 113, 1-4 , Just., XII, 13,1

(١٤) Lionel Pearson, The Lost histories of Alexander the Great, The American Association, 1960, PP. 232-34,PP. 254-55.

(١٥) W.W. Tarn, Op . Cit., 11, p.23.

(١٦) Arr., VII. 15.4-5, 23-2.

أغلب الظن أن المقصود هنا، هي البعثات اليونانية على إعتبار أن البعثة المقدونية غير مؤكدة بالرغم من أن أريانوس يذكرها بشكل قاطع، ويوردها ديودوروس أيضا، ويرفضها تارن، على إعتبار أن المقدونيون لم يكن لديهم مثل هذه الوسيلة للتعبير، إلا من خلال الإسكندر نفسه. ولا حتى من خلال مجلسهم، الذى لم يكن له أى تمثيل دبلوماسي خارجي. وحتى في الداخل، إقتصرت مهمته السياسية على إختيار وتأييد الملك الجديد، عندما كان العرش يخلو، ويرجع تارن كذلك أن ديودوروس في ذكره لها، غالبا ما كان يشير للفترة التى إنتهت فيها حرية وإستقلال مقدونيا في ١٦٨ق.م

W.W. Tran , op . cit. , II,p. 375 and Note(1)

(١٧) Arr., VII. 15. 5.

(١٨) st., XVI. 1. 11.

(١٩) Diod.,XVII, 113, 1

وفقا لما جاء في ديودوروس أن الإسكندر كانت لديه قائمة بهذه البعثات، مصنفه حسب المهمة التى جاءت من إجلها، وعددهم خمس: الذين حضروا من أجل أمور دينية، الذين حضروا ومعهم هدايا له، الذين جاءوا من أجل مناوشات الحدود الفاصلة، الذين أتو من اجل إمور خاصة ἰδιωτικά ثم إخيرا هؤلاء الذين حضروا للإعتراض على عودة المنفيين، كما هو معروف في مثال أثينه بالنسبة لساموس، وأيتوليا بالنسبة لأوينداى Oeniadae

(٢٠) W.W Tarn, op. Cit., II, p. 24 and Not (1) ; Peseudo Lycophron, Alexandra, 1. 1229.

يرجع هذا العمل غالبا إلى تاريخ متأخر عن ١٩٧ ق.م. وربما يعود إلى ١٩٦ ق.م طالما ان روما لم يكن فى إستطاعتها قبل هذا التاريخ، أن ترسل بعثة إلى الإسكندر، لا عبر البحر ولا عن طريق البر، قبل أن تستقر أمورها فى الداخل، وقبل أن تخضع قرطاجة فى ٢٠٢ ق.م، أو تصل إلى نتيجة مع مقدونيا قبل معركة كينوس كيفالى Cynoscephalae – ١٩٧ ق.م.

(٢١) إختلاف نظرة الرومان إلى الإسكندر من مرحلة إلى مرحلة أخرى، فقد كانت هناك فترة فى تاريخ الرومان، إتسمت بالوجوم التام فيما يخص الإسكندر، وهى فى حوالى القرن الثانى ق.م، وقبل عودة الإهتمام بذكره من جديد فى أواسط القرن الأول قبل الميلاد.
راجع: عبد العظيم الراعى، " الإسكندر الأكبر فى نظر الرومان "، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية المجلد ٢٦، ١٩٧٩، ص:٥ .
وفى هذا الصدد يوضح الباحث، أنه من الصعب الجزم بأن الرومان قد كرهوا الإسكندر أثناء حياته، وإنما من المعقول بعد وفاته، وهذا مرجعه إلى الهالة التى أحاطت بقصة حياته وبطولاته.

(٢٢) نسبت عبارة "Terra marique" : "By Land and sea" " بمعنى " فى البر والبحر"، إلى أوكتافيانوس بعد معركة أكتيوم، وإستخدامها أغسطس فى:Res Gestae, 13 وعلى المعبد فى نيكوبوليس.

(٢٣) ورد ذكر تسمية مذكرات الإسكندر بلفظة: ὑπομνήματα عند ديودوروس:
Diod., XVIII, 4,1,2:" for perdiccas had found in the king's ὑπομνήματα his plans ἐπιβολὰς

راجع:
W.W. Tarn. Op. Cit., II, Appendix 24, pp. 378-9
وقريب من هذه التسميه ما إستخدمه فيلكن: "a king's Journal"
U. wIlcken, Philol., LIII, 1894,P. 80.
راجع ذلك فى: W.W. Tarn, Op. Cit., II, P. 380.
كما تعرف بالمذكرات الرسمية للإسكندر: "Alexander's Official Journal"
راجع: H.Endree. Rh. Mus. L XXII, 1917- 18,P. 437.

ولكن تسمية "المذكرات الرسمية للإسكندر" مستبعدة، لأن مذكرات الملك أطلق عليها عبارة: " λεγόμενα καὶ πράσσομενα" أى بمعنى "Things, said and done" أي أشياء ذكرت ونفذت، وبما إنها في صيغة الماضي ، فهي بالتالي لاتنطبق على الخطط المستقبلية، ولهذا أطلق عليها أيضا: 'Alexander's Memoirs' أما تارن نفسه ففى عام ١٩٢١ إعتقد أن الكلمة يمكن أن تحمل المعنى الدارج وهو مجموعة شذرات أو روايات عن موضوعات متنوعة. حتى ديودوروس نفسه(٤،٤،١) إستخدم الكلمة بمعنى: أى شيىء يندرج تحت بند مذكرات تاريخية ثم إستجد مصطلح: 'memoranda' المستخدم في البردى .

E. Bickermann, Arch. F. Papyrus forschung, Ix, 1930, pp. 165 sqq.

هذا وقد كان يومنيس هو المسئول عن هذه المذكرات التى تخص أشياء مستقبلية، لم تجد لها مكان فى اليوميات المسماة "Journal" ويرى تارن أن هذه المذكرات لا تنتمى ألى الإسكندر، ولكن تعود لفترة متأخرة، ربما القرن الثانى ق.م. أو بعد ذلك.

Tarn, Op. Cit., Appendix 24, p. 393.

ثم عن إطلاق تارن عليها "خطط الإسكندر الوهمية":

" Alexander's fictitious plans"

Tarn , Op. Cit., II Section C, P. 24.

(٢٤) Arr., VII. 15-5, plut., Pomp., XXXIX.

(٢٥) Diod., XVII, 113,I.

(٢٦) Arr., V, 26, 2, 3-6, 25, 4-5

(٢٧) بالنسبة لبلاد العرب، التى تهمنى هنا فى المقام الأول، لم تكن الحملة المزمع إرسالها ذات طابع عسكرى، ولكنها كانت حملة إستطلاعية كشفية، بدليل أنها وردت في يوميات الإسكندر تحت مسميات منها: " πορεία " , "πλοῦς" أى مسيرة أو رحلة بحرية، ولم ترد كلمة: " στρατεία" بمعنى حملة حربية، ولن الإسكندر نفسه كان ينتوى الذهاب بأسطوله، وليس بصحبة جيشه، وأن المحاولات المبدئية التى قام بها هيرو Hiero وانكسيكراتيس تؤكد مدى إهتمام الإسكندر بالطواف حول شبه الجزيرة.

راجع: Arr., VII, 25. 2.
"...ὑπερ τῆς πορείας καὶ τοῦ πολοῦ,...,τούς ,δὲ ἅμα οἱ πλέοντα.."

راجع أيضا : بلوتارخوس، الذى لم يورد أى نوايا للغزو من قبل الإسكندر.
Plut., Alex., L XVIII.

راجع أيضا:
Tarn, Op. Cit., II, PP. 394- 395 ; Mostafa El Abbadi, The life and fate of the ancient Library of Alexandria, Unesco, 1990, PP. 26- 30
هذا ولقد وصفت بعض من رحلات الإسكندر، بأنها كانت رحلات ذات طابع أثرى، ومثلا على ذلك زيارته لمقابر الآشوريين.
Arr., VII. 22.1 - 5; L.Pearson, Op. Cit., pp.158 - 59.

(٢٨) Tarn, Op. Cit., Appendix 24, p. 398.
يجوز لى هنا أن أنوه إلى إمكانية إستبعاد العامل النفسى، نظرا لما تفرضه ظروف التعامل مع تاريخ شخصية، وليس فقط مع حدث تاريخى. وبناء على ذلك فإن تحقيق المكسب صعب المنال، ممكن أن يكون فى حد ذاته الهدف، وليس الوسيلة، وبصرف النظر عن مصير هذا الكسب، سواء الإحتفاظ به أو تسليمه طواعية.

(٢٩) بالرغم مما تردد عن أن الإسكندر كان قد أبلغ فراسمانس Pharasmanes عن خططه لغزو العالم، التى يذكرها أريانوس، دون أن ترد فيها كلمة غزو.
Arr., IV, 15,5 sg.; Tarn, Op. Cit., p 398 and Note (5).

(٣٠) C.A. Robinson, Jr., "The extraordinary ideas of Alexander the Great", Am. Hist. Rev., LXII (1957), p. 337.
يخالف تارن هذا الرأى، حيث يرى أن القوة الحقيقية الموحدة، كانت غائبة، فلم تكن هناك فكرة مشتركة ولا قدوه.
Tarn, op., Cit, I, C.U.P., 1948, p. 141.

(٣١) C.A. Robinson, Jr., OP. Cit., p. 337.
فى هذا الصدد يورد روبنسون رأى ويلز Welles الذى يرى أن الأسكندر لم يجد غضاضة فى عقد مثل هذا العرس فى سوسا، الذى يقارنه Schachermeyer بعملية توليد المواشى. وتعليقا على ذلك، فأغلب الظن أن Welles إستند فى رأيه هذا على المفهوم الذى ساد بين المقدونيين واليونانيين، حيث كان رأيهم أن الأسكندر قد حط من قدرهم بمحاولاته المتكررة للرفع من شأن الآسيويين للدرجة التى يسعى فيها لعقد مثل هذا العرس. أما فيما يخص الرأى الآخر، فهو بهذا التقييم غالبا ما يستبعد البعد النفسى أو الحضارى، الذى من المفروض أن الأسكندر كان يسعى من أجله.

(٣٢) Arr., I. 23. 8; C.A. Robinson, Jr., Op. Cit., p. 329.
من الواضح أن الإجراء الذى إتخذه الإسكندر بأن سمح للملكة الأسيوية بتبنيه، أعطى له بالضرورة صلاحيات أوسع بكثير من كونه فاتحا أو غازيا.

(٣٣) عن تأرجح الإسكندر بين مفهوم الملك والفاتح:
M. Renault, The Nature of Alexander, Pantheon Books, New York, 1976, p. 161.

(٣٤) عن نداء كاهن آمون للإسكندر وإستخدامه لفظة يا بنى: " Ὦ παιδιόν "
راجع:
Plut., Alex., XXVII, 8-10; L. Pearson, Op. Cit., pp. 161-2, p. 184.

(٣٥) Arr., IV, 10, 1; Plut., Alex., XVII, 6-8.
وعن إعتقاد الإسكندر نفسه أن يد الإله كانت ترعاه وتسدد خطاه:
Arr., I., 26, 2.
راجع أيضا:
J.P.V.D. Balsdon, "The Divinity of Alexander", Historia, I, (1950), P. 373.

(٣٦) Plut., 50, 11; J.P V.D. Balsdon, Op. Cit., P. 374.
عن تبنى الاسكندر للعادات الأسيوية راجع :
Arr., IV, 7, 4; 9, 9; VII, 9; 9; Diod., XVII, 77, 4. F., Plut., 45, 1-4.

(٣٧) Tarn, Op. Cit., p. 359.

(٣٨) Tarn, Op. Cit., I, pp. 79-80; C.A. Robinson, Jr., Op. Cit., p. 340.

(٣٩) Arr., IV, 12, 1-2; 14,1.

(٤٠) C.A. Robinson, Jr., Op. Cit., p. 341, p. 344.

(٤١) على سبيل المثال لا الحصر لمثل هذه السابقة، نجد أن أمبيدوكليس Empedokles في صقلية في القرن الخامس ق.م.، يعبر عن ذلك المعنى بأنه كان يحظى بالإحترام كإله "...θεὸς ἀμβροτος οὐκετι θνητὸς σεβίζομαι..." ومثال آخر من نهاية القرن الخامس ق.م، حيث انتشرت الروايات عن عبادة ليساندروس Lysandros في أيونيا، وبالذات في جزيرة ساموس، ولكن مع التحفظ على المثالين السابقين، حيث أن المثال الأول وضع ضمن العبارات الأدبية المنمقة لشاعر، والمثال الثاني، نسب لمصدر تنقصه الثقة، وهو دوريس Duris من ساموس، الذي من المحتمل أنه أضاف للماضي بعض من ملامح العصر الهلنستي الذي عايشه في أوائل القرن الثالث ق.م. نضيف إلى ذلك مثال عبادة كليارخوس طاغية هيراكليا في بونتوس في الجيل السابق للإسكندر.

راجع:

J.P.V.D. Balsdon, Op. Cit., pp. 364-5, and Note (4); Jacoby, FGH, II A, 76, F. 71 and 26; Plut., Lysandros, 18; Athenaeos, XV, 52, p. 696 E; Plut., Mor., 210 d; Isocrates, ep. 7, 12 f.

ونضيف إلى الأمثلة السابقة نماذج أخرى يرجع تاريخها إلى أبعد من ذلك، فهناك العبارة التي قالها بريام عن هيكتور حينما وصفه بأنه أقرب أن يكون في بنوته لإله وليس لبشر.

Hom. iliad, XXIV, 258.

وهذه هي المرة الأولى التي نصادف فيها مثل هذا المعنى "إله بين البشر"، حتى ولو في صيغتها المستعملة فيها، وهي المدح المبالغ فيه. ونجدها تظهر أيضا في Theognis Fr. 3.39. تظهر أيضا في كوميديا القرن الرابع:

Antiphones, triagonistes, Fr. 209.

حيث يوصف فيلوكسينوس Philoxenos بأنه إله بين البشر.
هذا ما يشير إليه أيضا إيسوكراتيس فى Evagoras, IX, 72. على انه مبالغة شعراء.

(٤٢) Arist., III, 13, 13-1284 a, 11

(٤٣) هذا على إعتبار أن إهتمام أرسطو نفسه الأول، كان فى هذا المجال، وعلى إعتبار آخر، وهو أنه لا يقوم بتعليم شخص عادى، ولكنه يعلم الأمير الصغير، ويعد ملك المستقبل.

(٤٤) يذكر بالسدون فى معرض حديثه عن الموضوعات التى عالجها أرسطو فى السياسة، أنواع الحكومات المختلفة، وتصنيفه للملكية، والمقارنة بين حكومة الأقلية المتميزة أو الأرستقراطية والملكية، حيث يقول: "أننا لا نستطيع أن نعرف ما إذا كان الإسكندر قد إطلع على هذا العمل لأرسطو، أو على جزء منه على الأقل، ولا نستطيع أن نتعرف أيضا على ما هية العلوم التى كان يعلمها أرسطو للإسكندر، ولا القدر الذى وعاه الإسكندر من هذه العلوم حينذاك، والذى أساء فهمه، وما القدر الذى رسخ فى ذهنه منها وتذكره بعد ذلك".
J.P.V.D. Balsdon, Op. Cit., p. 370.

(٤٥) Isoc., Ep., III phill., 106.
فيما يخص رأى بالسدون، فهو يستند على ما جاء فى Wilamowitz ومن أن هذا الخطاب مزيف، ولا ينسب أساسا إلى إيسوكراتيس، ولكنه نحل بعد موته لصالح مقدونيا، كدعاية مضادة لما تردد وإنتشر بواسطة الديمقراطيين، من أن إيسوكراتيس بعد خيرونيا، تحول وسحب ثقته فى فيليب.
J.P.V.D. Balsdon, Op. Cit., P. 367 and Note (24)
فى الحاشية حصر لعدد من الدراسات التى عالجت موضوع مدى صحة نسبة الخطاب لإيسوكراتيس من جانب، ومن جانب آخر، رفض مثل هذا الإحتمال.

(٤٦) Arist., Pol., I 8, 1256 B, 25, I, II, 1252 B, 9, III, 14, 1285 A, 20.
راجع أيضا نفس الموضوع :
Roberto Andreotti, "Per una critica dell' ideologia di, Alessandro Magno", Historia V, (1956), pp. 257-264, p. 274 ff.

(٤٧) Tarn, I, pp 52-54
يرى تارن أن الإسكندر بهذه الأفكار غير العادية كان عاقدا العزم على إرساء سلام بين حضارات مصر وبابل وفارس.
راجع أيضا:

C.A. Robinson, Jr , Op. Cit., pp. 335-6.
وعن تعليم شباب الفرس اللغة اليونانية، وتدريبهم على إستخدام الأسلحة المقدونية.
راجع:

Plut., 47, 3.

(٤٨) Arist., NE, VII, 1,2- 1145 A, 22. f.; Arr., IV, 11, 2.

(٤٩) Isoc., X, 23; Athenaeos, VI, 62 f., 253 c and E.

(٥٠) Hyperides, C. Demosthenes, XXXI, 15 ff.
هذا بالرغم من الرأى القائل بأن ديموستيس فى هذه العبارة، غير من لهجته السابقة، التى كانت ترفض تماما منح الإسكندر شرف التأليه، وأغلب الظن أن هذا التغيير جاء برد فعل الضغط المباشر عليه، والذى لا يحدث إلا بطلب مباشر من الإسكندر نفسه.
راجع:

J.P.V.D. Balsdon, Op. Cit., pp. 383,385-386.
تعليقا على هذا الرأى السابق، أستطيع أن أقول، أنه استنادا على تاريخ ديموستيس الطويل، وموقفه المضاد لفيليب المقدونى، وإخلاصه لقضية الحفاظ على إستقلال وحرية دولة المدينة اليونانية، مما يجعلنى أميل إلى رفض إحتمال انه قد غير لهجته،أو قبل فكرة تأليه الإسكندر، حيث أن العبارة على غير ما تبدو ظاهريا، توحى بإحساس ديموستيس العميق بالإحباط، لما آلت إليه الأمور فى بلاد اليونان، حتى أن الأشياء تساوت بالنسبة له، الثمين منها والغث، وهذا فى مجمله لا يعنى إلا الرفض. راجع رأى ديموستيس فى الإسكندر كما أورده بلوتارخوس:

Plut., Alex., XI, 1-4. 6.

(٥١) Plut , Mor., 842 D (Vita Xoratorum: Lycurgos, VII).
أغلب الظن هنا أن المضى يشير إلى علاقات الإسكندر الشاذة، بالرغم من أن هذه الظاهرة كانت أمر غير مستهجن بالنسبة للمجتمع اليونانى.
راجع:
M. Renault, Op. Cit., p. 124, p. 155.
وجدير بالذكر أن ورود مثل هذه العبارة عند ليكورجوس بهذا الأسلوب الساخر، يجعلنى أميل إلى الإعتقاد بأن هناك فارق بين ممارسة الرجل اليونانى العادى لمثل هذه السلوكيات، على أنها أمر مألوف فى هذا المجتمع، وبين ممارسة القائد الإله لها.
راجع:
J.R. Hamilton, Alexander the Great, University of Pittsburgh press, 1979, pp. 30-31.

(٥٢) لمزيد من الأمثلة الأخرى، هناك داميس Damis الإسبرطى الذى قال بسخرية لاذعة ما يعنى: "إذا كان الإسكندر يريد أن يكون إلها، دعوه يصبح إلها".
Plut., Mor., 219 E Apophtegmata Laconica (Damis); Aelian, Varia Historia. 11, 19.
ومثال آخر من أثينه التى كان من المعروف أنها معقل لأرباب مثل هذه الأراء الساخرة، هو ديوجنيس Diogenes الذى قيل على لسانه ما يعنى: "عندما رشح الأثينيون الإسكندر ليصبح ديونيسوس، فمن الأفضل أن تصنعوا منى سرابيس".
Diogenes Laertios, VI, 63.

(٥٣) هذه التعليمات أرسلت بواسطة نيكانور Nicanor وقرئت على اليونانيين المجتمعين فى أوليمبيا فى عام ٣٢٤ ق.م.، وفى مناسبة الأعياد الأوليمبية.
Hyper 1. 18; Dinarchos, 1-81 f., 103; Diod., XVII. 109-1, XVIII. 8. Q. Curtius. x, 2 4 f.
راجع أيضا:
Marcus N. Tod, a selection of Greek historical inscriptions, Vol. II, from 403 to 323 B.C., Oxford, 1948, pp. 263-301, N. 192, 201, 202

(٥٤) النص الذى سبق الإشارة إليه عند بلوتارخوس وإيليانوس:
"Λακεδαιμὸνιοι δέ ἐκεῖνα ἐπειδὴ. Ἀλεξανδρὸς βοῦλεται θεὸς εἶναι ἔστω θεός."
كلاهما إستقى معلوماته من مصدر واحد، وهو داميس الأسبرطى، بصرف النظر عن عدم ذكر إسمه.
والنص الأخر من بلوتارخوس، الذى يورد واقعة إرسال الإسكندر طلب التاليه هو كما يلى:
"πρός τά ἐπισταλέντα παρὰ τοῦ Ἀλεξάνδρο θεὸν, εἶναι ψηφίσασθαι."
ونفس المعنى يرد عند إيليانوس:
"Ἀλεξανδρος ἐπέστειλε τοῖς ἕλλησι, θεόν, αὐτόν ψηφίσασθαι."

(٥٥) Arr., VII, 14, 6. (cf. 19, 1); VII, 23, 2.

(٥٦) كلمة θεωροί بمعنى مبعوثين رسميين من قبل الدولة فى مهمة مقدسة، مثل الذهاب إلى وحى دلفى أو ديلوس، أو لحضور الأعياد الأربعة الرسمية للدولة.
J.P.V.D. Balsdon, Op. Cit., p. 385.

(٥٧) نفس المرجع السابق.

(٥٨) Tarn, Op. Cit., I, pp. 112-113, II, p. 370 f.

(٥٩) J.P.V.D. Balsdon, Op. Cit., p. 386.
راجع أيضا حاشية رقم (٥٣) السابق.

(٦٠) Tarn, Op. Cit., I, pp. 112-13, II, p. 370 f.
(٦١) Tarn, Op. Cit., II, Appendix 25, pp. 434-449.
(٦٢) C.A. Robinson, Jr., Op. Cit., p. 343.
(٦٣) J.P.V.D. Balsdon, Op. Cit., pp. 387-8.
(٦٤) لطفى عبد الوهاب يحيى، العرب فى العصور القديمة، بيروت ١٩٧٩ ص:٤٢٢.

(٦٥) Arr., VII, 25. 1-6; St., 16. 1. 15.

(٦٦) Nigel Groom, Frankincense and Myrrh, A study of the Arabian incense Trade, Lib. du Libon, (1981), pp. 5-10.

راجع أيضا:

Walter W. Müller, "Notes on the use of Frankincense in South Arabia," proceedings of the ninth Seminar for Arabian Studies, School of Oriental and African Studies, and the Institute of Archaeology, London, (1975), pp. 124-129.

(٦٧) Plut., Alex., XXV, 6-8.

(٦٨) نفس المصدر السابق .

(٦٩) Plut., Alex., XXV, 8.

(٧٠) Arr., IV, 15-7; St., 16.5-18; Athen., 42 F.; Plut., Alex., LXII; 5-9.
عن تجربة الإسكندر مع مادة Asphalt, naphtha المشتعلة ومصادرها في بابل
راجع:

St., 16.1.15.

(٧١) Arr., VII. 21.1-7; St., XVI. 1.9-10.

(٧٢) عن العملة الأثينية وتأثيرها على العملة السبئية.
راجع:

Jacqueline Pirrene, La Grèce et Saba, une nouvelle base pour la chronologie sud-Arabe, Vol. XV, l'Academie des inscriptions et Belles-Lettres, (1954), pp. 175-6, p. 186.

راجع أيضا: عن إنتشار العملة الأثينية : لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص: ١٤٢-١٤٤.

عن عملة الإسكندر راجع:

Tarn and Griffith, Hellenistic civilization, London, 1974, pp. 250-1.

(٧٣) M. Rostovtzeff, The Social and Economic History of the Hellenistic World, Oxford, 1972, Vol. I, Chap. III, pp. 134-35.

(٧٤) Tran, Op. Cit., I, pp. 130-1.

(٧٥) يعتبر الإسكندر الأكبر أكبر مؤسس للمدن على مر العصور، حيث يقال أنه أسس أكثر من سبعين مدينة، بالرغم من أن هذا العدد مبالغ فيه.
راجع:

Tarn, Op. Cit., I, pp. 132-3.

ثم عن إرتباك أمور الإسكندر المالية، وإنفاقه ثروات سوسا، وتأثير ذلك على التاريخ.
راجع:

M. Renault, Op. Cit., p. 227, p. 238, p. 143 ff;
Tarn, Op. Cit., I, p. 129.

(٧٦) من الثابت تاريخيا أنه بعد وفاة الإسكندر بعامين، أي في عام ٣٢١ ق.م. في تريبارادیسوس Triparadeisos في سوريا، طالب جنود الإسكندر خليفته في قيادة الجيش الملكي أنتيباتروس Antipatros بالوفاء بالمكافأة المالية، التي كان قد وعدهم بها الإسكندر، في مقابل استمرارهم معه في معاركه، وعدم حنوهم حنو الجنود الذين فضلوا تركه والعودة إلى ديارهم وأهليهم في مقدونيا. هذا ويبدو أن الإسكندر كان في نيته الوفاء بهذا الوعد، بعد الإنتهاء من حملاته في آسيا، وذلك بغزو بلاد العرب الذى كان يخطط له قبل وفاته،هذا ولقد جدد هؤلاء الجنود مطلبهم مرة أخرى، وهم في طريقهم إلى أبيدوس، حيث لم يستطع أنتيباتروس إجابة مطلبهم، إلا بعد فحص الوضع المالي للخزائن الملكية التي من المفروض أنها تصحب الملك أينما ذهب – والخزائن الأخرى في أماكن تمركزها – راجع نص أريانوس بهذا الشأن في :

Photius epitome of Arrian, τὰ μετὰ Ἀλεξανδρον, (FGrH 156 F. 9.32, and Teubner ed., II, p. 265.

راجع أيضا البحث القائم على هذا النص في:

N.G.L. Hammond, "An unfulfilled promise by Alexander the Great", Zu Alexander d. Gr., I, Verlag Adolf M. Hakkert. Amsterdam, (987), pp. 627-634.

تعليقا على ما سبق، فمن الواضح أن تحقيق مثل هذا المطلب، كان من الصعوبة بمكان، نظرا لأن المبلغ المطلوب، كان حوالى خمسة عشر ألف تالنت، لم يكن من الممكن جمعه، إلا بالرجوع إلى واحدة أو أكثر من الخزائن الموجودة فى مواقع مختلفة من أوروبا وآسيا.

(٧٧) Tarn, Op. Cit., I, p. 131, Note (2), p. 132.

يذكر تارن أن معظم الدراسات التى تناولت هذا الموضوع قام بحصرها A.Andreades فى بحث بعنوان:

ἱστορία τῆς ἑλληνικῆς δημοσίας οἰκονομιας II, *part* 1: ἡδημοσία οἰ κονομια τοῦ μεγαλου, Ἀλεξανδρου, 1930, *pp.* 47-74.

بمعنى: تاريخ الإقتصاد العام اليونانى(٢)، الجزء الأول: الميزانية العامة للإسكندر الأكبر.

وعن أمثلة لدراسات أخرى تناولت نفس الموضوع راجع:

L. Pearson, "The Diary and the Letters of Alexander the Great" Historia III, (1954), pp. 429-55.

Roberto Andreotti, Op. Cit., p. 267.